

من عادة اهل « الشوف » في لبنان ان لا يذكروا الميت إلا بنحشوع ، فهو على شفاههم « المرحوم » قبل اسمه . وهم فيما يصلون على جسثه قبل دفنها يعددون مزاياه ويبتهلون : رحمه الله .

*

مشى ابو توفيق حمد الساقى في كرمه - كرم الهدهد - يتطلع الى اشجاره كأنه ضابط يستعرض جنوده . وأجال نظره في الزيتونات كأنه يعدّها . ولعله اطمان الى انها ما زالت ٦٨ شجرة - كذا كانت في صباح البارحة - وان دواليه الاحدى عشرة ما زالت مثقلة بالعناقيد السوداء والصفراء ، بل ان حباتها

انفخت قليلاً وتجوهرت وصدت . والمرة المليوت تطلع في الناحية الشرقية من اعالي الدالية الحريفية ، ففرك عينيه كأن فيها قذى ، وهز رأسه متحسراً - ترى هل غفل عن رشها بالكبريت ايام الربيع فجاءت العناقيد مخروبة ؟ وتندم شيحاً بوجهه عن المنظر البشع الخراب - عناقيد متهرئة - الى حيث تمددت في الجللّ حبال مورقة خضراء ، فانتقل اليها ينحني ويكشف الاوراق عن الحيار والكوسا ، برفق الام ترفع اللحاف عن وجه طفلها الحالم . فلما انتهى من طوافه ايقن انه سيقطف في غد صجارتين يحملها الى « عاليه » مدينة الاصطياف فيبيعهما بالسعر العالي - من يدري ؟ فقد يظفر بمصطافين من الكويت يدفعون اربعين قرشاً للكيلو - ثم ابتمس ، بل ارتعش قلبه اذ رأى على الارض ظلاً كبيراً يسير - اذاً ففي الجو غيوم ، وقضبان الدبق التي دسها بين اغصان التين ستبقى لزجة تلتقط العصافير ، وتلك التي نشرها في اعالي اشجار البطم والملول ستمسك بريش طيور « الرووار » حين تجثم عليها فتأسرها . وفطن الى ما يجب أن يفعل ، فقصد الى كومة البلان وطمسها بروث البقر الجاف واشعل النار كي يعلو الدخان ، حتى اذا مرت عصائب « الرووار » حوّمت ثم انقضت الى حيث الدخان - « فالوروار » تعلم انه حيث ينتشر الدخان ، يكثّر النحل ، طعام « الرووار » المفضل .

وشعر ابو توفيق بالجوع بعد هذه الجولة الصباحية ، فعمد الى حمل دلوه الفارغ - الذي سقى به تفاحاته الحبيبات - ٤٦ شجرة ، سبحان الخالق - فلقد ارتوت . ثم خطا الى طرف

الحقل فالحنى وقطف رأساً من البندورة ، وانحدر الى حيث قام بيته ، وهو قبو مؤلف من غرفة يعيش فيها وحيداً . هناك كانت تنتظره ترويقته من الحبز المرقوق المستدير والزيتون الفاخر والبصل المتدلي من الجدال ، وستكتمل وجبته الصباحية بهذه البندورة الفعمة السمينة المستديرة الحمراء :

وهم بان يدخل القبو سعيداً ، لولا شبح من حقد وكرهية

واجبه ، فحقد العدو بالعدو همامة من لحظة ، ثم تسارع الى

إلقاء تحية الصباح - ابو توفيق

وخصه الابدي ناطور الضيعة -

وتحدث الحصان حديثاً خاطفاً

غلفته الكياسة الجليلة . فلولا



فَصَّة جَدِيدَة بقلم سعيد تقي الدين

تأذب الجليلين بالحديث وممارستهم لمظاهر الاحترام لأفني بعضهم بعضاً ، فان نفوسهم يغمرها الحقد والتحاسد والتباغض ، ولا تردعهم عن الاصطدام المستمر الا آداب السلوك والكلام ، كأن الحياة التي سمتمهم بالعداء بسّرت لهم الكياسة النطقية وقاية من الكوارث .

وتقاذف الرجلان الحديث دقائق عن الطقس والموسم واخبار المغتربين . واران ابو توفيق ان ينهي المقابلة ، فألح على الناطور بالدخول معه ليشاطره الترويقة ، فاعتذر هذا بقوله انه على موعد مع جار له ينتظر عند « عين الوادي » ليتحدثا بامر ملح ، وانصرف ...

وقد اثار رؤية الناطور في نفس ابو توفيق عاصفة من لكره والغضب ، فاقبل يحزّ البندورة بشراسة كأنها قلب الناطور ، ويهوي بقبضته على البصلة كأنها رأس خصمه ، ويمزق رغيف الحبز كأنه لحم عدوه . انه يدري ما سيتحدث به الناطور على العين مع الرجل الذي واعدته . سيقول ، بل سيردد ما اختلقه من الكاذب عن صاحب كرم الهدهد . سيتطلع الى الحقل ويسخر : « ابو توفيق حمد الساقى ، هذا اكبر لص عرفته الضيعة . من اين له كل هذه الأموال ؟ اراهن ان في صندوقه ٦٠٠ ليرا ، هذا الاناني الذي لا يدفع رسوم الحراسة بحجة انه ساكن في ارضه فلا يحتاج الى ناطور . هذا اللئيم الذي اعتزل الضيعة وترك بيته فيها ليعيش في البراري . هذا البخيل الذي لم يتزوج بعد وفاة امرأته ، فنشأ وحيداً توفيق كهرّ برّي لا تربية ولا اخلاق ، يقضي نهاره يستمع الى الراديو ويوزع الآراء

السياسية ، ويتحدى الناس الى القتال ، ويملاً دويّ اسلحته الضيعة ، فهو ابدآ يجرب مسدساً جديداً او يطلق متوليموزه ابتهاجاً لفوز متزعم او احتجاجاً على فشل متزعم . يا ويل هذا الأب الكافر من غضب الجبار حين يحاسبه ربه ، كيف اتقن تعهد ارضه واهمل تربية ولده ! »

وفيا ابوتوفيق يقضم تويقته بحنق ، كان يرد على هذه الاتهامات بصمت فصيح : « هذا الجندب - هكذا كان يلقب عدوه الناطور - لا يدري كيف تجود الارض على من يجود عليها . انه لا يعرف ان زيتوني لا يجمل لأني احرته وانخل ترابه وأعجنه بالسهاد . وهو ينسى كيف أنصب البلان شركاً في المسيل لصيد حبات الزيتون التي تحملها المياه حين طوفان الامطار . وهو يجهل متى يحسن بيع الزيت ، وما هو الفرق في الدخل بين بيع الغلة زيتاً لتاجر او زيتوناً اخضر في البيوت . وكم هو اربح بيع المحصول للمصطافين لا للمعلمي الحضار . وكم تدفع الحملات في وحامهن ثمناً للحصرم . وكيف تكافح الحشرات فتأتي اثمار التفاح كبيرة موردة شهية . وما يعرف هذا الجندب عن تربية النحل ؟ - وعندي منها ١٢ فقيراً - وكم يدفع السعوديون المصطافون ثمناً للقرص الواحد من عسله ؟ بلي هذا الجندب القفاز ، ما يدريه من امور الحراثة والزراعة وتربية الدجاج ؟ انه يحسني على ٦٠٠ ليرا يحسب اني املكها - وتطلع ابوتوفيق في الصندوق المتسكيء الى زاوية في القبو - تراه ما يقول لو علم ان هنا ١٤٦٧ ورقة و٢٦ ذهبية ؟ وابتدم .. اما توفيق - وتهد الأب مقاطعاً نفسه : الله يحقه ! - فقد ارسلته للمدرسة صغيراً فما نفع . وها هو اليوم يسعى جهده للدخول في خدمة الجيش او الدرك ، وما هو بشيرير ، فالعراك والقتال والمشاكل من عادة الشبان ، وسيأتي يوم يروق فيه ويستقر . » والصحيح ان توفيق كان في تلك اللحظة مستقراً - مستقراً في أعلى الحقل يصيح منادياً أباه : « يا .. بيا .. » فخرس الأب ولم يرد ؛ وتعالى النداء ، والاب لا يبالي ولا يخرج من القبو . وإذا بطلقي رصاص يدويان ، والدجاجات تصيح متبعثرة ، وصوت توفيق يقهقه : « قتيلان يا بو توفيق .. ديك ودجاجة ، علفة فاخرة اليوم على نبع الباروك ! »

واندفع ابوتوفيق من غرفته زوبعةً من غضب ولعنات ، فلما واجه ابنه المنتصب على حافة الحقل من عل هزته للوهلة الاولى نشوة من فخر الابوة إذ أبصر توفيقاً مارداً عريض

الكتفين ضخم الذراعين ، يتركز طربوشه الاحمر فوق حاجبه الاسود الثخين ، ويشور شارباه الدقيقان على انف ملوكي ، وتحديق به عينان اكبر من الدنيا لأنهما تهيمنان على الدنيا ، وينفتح قميصه الاخضر عن عنق كأنه احد أعمدة بعلبك ، ويدور حول وسطه زنار من الجلد عريض لا تدري كيف استقر إذ يبدو ان ليس تحت ذلك الصدر المشربب الهائل خصر ، ويصل الزنار بالجزمة العسكرية اللماعة بنظلون رصاحي تفرش جانباه كجناحي طائرة .

« صبحنا جنابك يا بو توفيق ! » صاح الفتى بأبيه مداعباً . وصمت الوالد ، وهو بين النعمة على ابنه لقتله الديك والدجاجة ، ولهدره رصاصتين ثمنها ليرتان ، وبين رعشة الحياة في نفسه رأت نفسها تتقمص متجسدة في مارد حي يتبوأ أعلى الحقل هزأً بالدنيا ويطلق في وجهها الرصاص . وتوثب الأب كأنه يتحفز للقفز الى ابنه ليخنقه أو ليعانقه .

وعاد توفيق يحيي اباه متودداً : « صبحنا جنابك يا بو توفيق .. لعينيك يا بو توفيق ! » وارتفعت يمينه بالابيض اللماع ، فاذا البراري تمليء بدوي ست رصاصات ، وقهقهة مطلقها ، وصياح ابيه : الله يحقك !

ونط توفيق نحو ابيه ، بعد ان ارجع الفرد الى زناره ، فاذا هو يريد خمس ليرات لزهة مع اصحابه على « نبع الباروك » وإذا هو يريد ديناراً - ككل ما يأخذ من ابيه - يعيده له متى دخل في الجيش فيصبح جندياً فضابطاً فجنرالاً . وإذا بالأب ، كالعادة ، يوبخ ابنه ويهدده وينصحه وينتهي الأمر ، كالعادة ، بخمس ليرات يطويها توفيق في جيبه ، ويقبل يد ابيه ، ويحمل القليلين ، وينصرف عائداً نحو القرية ، متغنياً بجداء كأنما انفجر من حنجرة الوادي :

« يوم الكر ويوم الفر الأعدا منا مجرودي »

« البحر بيخشانا والبر إن زلغصوت البارودي »

وواكبت نظرات الأب ابنه متحسراً على الليرات الخمس حالماً بيوم يرى فيه وحيداً جنراً لا يستعرض الجنود في بيروت .

*

في الليل داهم الشبح « كرم الهدهد » فدخل القبو صائحاً : « يا تعسك يا بو توفيق ! »

وانتصب ابوتوفيق في العتمة يستغرب ولولة الناطور عدوه ، وهذه اللفظة المستجدة ، مستفهماً ، فصعقه الخبر :

متزاحكين .. ولقد أنس أبو توفيق برؤية الشجرة ، وبجركة عفوية مديده الى وسطه كما لو كانت الفأس في زناره ، ليقطع الأغصان اليابسة . ولكن اشارة من محاميه نهته فصحا ، وأقبل يسلم عليه . ورد المحامي السلام ، وسأله عن « الغرض » هل أتى به ؟ اجاب أبو توفيق : « نعم يا سيدي » وأدخل يده في جيبه فما استطاع ان ينتزعها ، فان اصابعه كانت تشد على حزمة الالف لييرا لتسمرها في مكانها ، وتتجسس في الحيط الذي يلفها نخشونة الجبل الذي لفت به البلان ، وحزمت به الحطب ، وانتشلت به الوف الدلاء من البئر ، وشدت به مئات الصحاير .. واقتلع أبو توفيق يده من جيبه ، فأفرغ في كف المحامي جهود السنين .. وقبل ان يغيب « الاستاز » المئات العشر في جيبه اهوى أبو توفيق على يده ، يريد ، من غير ان يريد ، استرداد ماله .. ولكنه استدرك خجلاً فموه بقوله : « اسمح لي بالحيط يا استاز . »

وفيا كان الفلاح الغريب يقتل الحيط الاحمر باصبعيه ويلفه على اياهه ، كانت المغامرة تسري بين « الاساترة » الجالسين ، فانبرى احدهم مخاطباً القروي : « لا تكبر عليك يا عم ، اصعبها الدفعة الاولى .. بعد قليل تعود .. » وضج « الاساترة » بالقهقهات . ونودي على « الاستاز » المحامي الى قاعة محكمة الجنايات ، فتهادى اليها يتبعه أبو توفيق . ولم يتبين أبو توفيق في القاعة الرهبة احداً لأول وهلة . حتى إذا ألقت عيناه جوها المجهم ، رأى القضاة غرباناً ثلاثة جائئين بوجهه على مرتقع ، والى يمينه بين دركيين مسلحين منتصبين تكوم ابنه توفيق مشعث الشعر طويل الذقن ، شارباه في فوضى ، حقيراً ضامراً صغيراً في قفص .

« توفيق قتل سائق سيارة .. الله يلعن السلاح والرصاص وطيش الشباب .. تلاقت السيارتان في طريق ضيق .. انت .. انا .. ابوك .. امك ... فاطلق توفيق على سائق السيارة الغريب اربع رصاصات .. حالاً قبض عليه الدرك .. يا تعسك يا أبو توفيق ! »

وراح الناطور يحاول التمويه عن فرحه بكثرة الكلام والتفجع لمصاب عدوه .

*

نعيم هاديء من كد وانتاج استحال جحيماً من بلبله وهوم . ابن تلك الهناء والسكون يسودان حقلاً هو سيده ، من هذا الاعصار الذي عصف بابو توفيق ، فاذا به متوسل يطوف من سراي الى سراي ، ومن سجن الى سجن ... في كل يوم يبيء الطعام زوادة يرسلها الى ابنه ، وهو بين الانتظار في مكتب المحامي ، الى الخنوع لصف الدركي ، الى قرع ابواب المتزعمين ، الى مفاوضات تطوع للقيام بها وجوه الضيعة بينه وبين اهل القليل ..

وجاء اليوم الكبير ، يوم محاكمة ابنه ، فدخل أبو توفيق قصر العدل في بيروت ، فاذا هنالك باحة كسوق النور ، يتراكض فيها رجال لبسوا اثواباً فضفاضة سوداء كالغربان ، وفي الماشي حلقات كل واحدة منها استدارت حول شخص يسمونه « الاستاز » . وتتألف الحلقة في الغالب من قرويين يتوسلون او ينفعلون ، و« الاستاز » يشرح بعينيه ويديه مؤكداً واعداءً متبرماً بموكليه . ويرمح هنا وهناك غلام يحمل صينية ، ثم تسمع نداءات : « الشاهد علي سالم بزعوق .. الشاهد طنوس مرعي جرجوره .. واحد مرة ، واربعة مظبوطة لغرفة النقابة .. « الاستاز » اديب الطيوني مطلوب من النائب العام .. سبعة كولا حسن بك جيجاب .. »

ووقف القروي مذعوراً ، مديراً بنظره ، يفتش عن محاميه فلم يره ، غير انه لحظ يداً ترتقع بمسحة صفراء ، تميز حاملها فاذا هو محاميه مقتعداً عبدة كراسي ورجله على عتبة ماسح الاحذية ، منكباً عليها تظله شجرة تحتها عدة « اساترة » يتسكمون كلهم دفعة واحدة



« بريشة السيدة دمشقية »

لقد حلم أبو توفيق بان يرى وحيداً في بيروت وحرله الجنود ، قائداً ، لا اسيراً في قفص المجرمين !
 وفيما انفتحت قلب الوالد وينسحق ، كان «الاساترة» المحامون يتراشقون كلاماً أصابت اذني القروي منه شظايا : « المادة ١٧٤ ... لائحة الادعاء ... اعتراض في الشكل ... » ولم يدر الا ومطرقة القاضي تترع « وأجلت الجلسة الى ... » بعد ثلاثة اشهر .
 وجاءت الطبيعة تتعاون مع الناس على اضطهاد ابو توفيق ، فبارت المواسم في تلك السنة ، وكان صندوقه قد فرغ من المال المدخر ، وتراكت عليه ديون يدفع فائدتها خمسة بالمائة في الشهر لمراي القرية ، واسفرت المفاوضات مع اهل القتييل عن دية احد عشر الف ليرا ، وقد لعب الناطور دوره ، فلم يفتأ يوغر صدور اهل القتييل مترحماً على شباب فتاهم المغدور ، مردداً وصف هول الجريمة ، مذكراً اياهم بان ابا القاتل رجل ملاك موسر يخترن الألوف .. ثم خلق في الضيعة نقمة على ابو توفيق لتسمنعه عن الدفع وحيلولة بخله دون تخفيف الحكم عن ولده وتصفية الجو والتعويض العادل عن حياة فتى قتييل .

وكان من الطبيعي ان يفكر الناس - والناس في القرى يقررون امور جيوانهم - ببيع كرم الهدهد . فاحتاط الناطور لهذا ، وبسط لمن يهمهم الامر عيوب الحقل ، مستشهداً بمجمله في تلك السنة ، واستعرض اسماء الذين اثروا من شرائهم العقارات في بيروت ، والذين اقتفروا حين وظفوا اموالهم في الضياع ، وكيف ان ابو توفيق سيضطر في آخر الامر لبيع الحقل ، فيحسن بمن يود شراؤه ان يتوقده . ثم اخذ يبحث المراي على الضغط لاستيفاء الدين ، شارحاً له ان الحصة بالمائة في الشهر « فائظ » متواضع ، فصغار موظفي الحكومة يدفعون للدائنين ثمانين او عشر ليرات في الشهر عن كل مائة ليرا . والمزارعون في البقاع يدفعون فائدة المائة ستين لاربعة اشهر . ولو ان المراي يهدد ابو توفيق لاخطر بحكم الظروف ان يزيد له «الفائظ» .

*

عار عليه ان لا يفتردي ابنه . عار عليه ان يبيع حقله . يصغي الى احاديث الناس ، ويستمع الى تهديد المراي ، ويرتم وجه ابنه في قفص المتهمين ، فيعزم على بيع الحقل .. ويذهب الى الكرم ينظر شجراته ، وهي كذلك اولاده ، فيصيح : « لن ابيع ! »
 بعض المصائب يؤجل يومها ، ولكن وقوعها محتم ، فانتهى

الامر بدفع دية القتييل ليسقط اهله حقيهم ، فباع ابو توفيق كرمه . لقد قضى ابو توفيق اكثر حياته ورأسه محني على ارض يزرعها او يحرثها او يحصدتها . ولكنه حين حنى رأسه ليوقع صك البيع شعر انه ، لأول مرة في حياته ، لم يحن رأسه بل طأطأه .

وعاد الفلاح المنكوب ، يسكن بيته في القرية بعد ان فقد حقله وقبوه في البرية ، ولم يتحقق كم كان حبه لزوجته ، وشغفه بولده الا بعد ما غمرته وحشة الوحدة . وصار يحس حين التقائه بالناس انه يواجههم عارياً من ثيابه وجملده ، بل صار يحسب ان كل كلمة يسمعاها هي غمز عليه وتحقير ، فان من يبيع ملكه في قرى لبنان يقطع الحبل الذي يشده الى مرساة العيش ، ويرمي من يده العائم الذي يرفعه في معركة الحياة .

وبعد الاسابيع الاولى ترسخ الهم في نفسه وتحجرت سحنته في انتباضة من الحزن والنقمة ، واعتزل الناس ، فكثير تحذاته لنفسه بصوت عال ، ودب النزق الى نبراته ، وتضعف تفكيره ، فلم يعد يدري ماذا يفعل وكيف يعيل ولده الجليس خلال الاعوام الستة التي قضت بها عليه المحكمة .

تهدا النفس حين تستقر على صعيد ما . بالأمس كانت ابو توفيق سيد حقل ينتج الفاكهة والخضار ، ويخترن المال ، وينظر الى الدنيا من ذروة سؤدد يتبوأها ... واليوم صار خطاباً يشتغل مياومة . وكثيراً ما كان يقصد الى البراري فيقتلع البلان والوزال والقصعين من مشاع القرية وحفا في الدروب العامة ، وكان يصطدم ابدأ بعدوه القديم الناطور ، يحاول منعه من الجولان في المشاع ، او قلع الاعشاب من جوانب السواقي ، اذ ان ابو توفيق اكتشف تجارة رابحة من بيع عشب ينبت حوالى الماء اسمه عشبة «القطع والوصل» يشرب ماءها المغلي من آلمته اوجاع الرمل او الحصى في الكلى . وقد وجد لهذه العشبة سوقاً في بيروت ، فكان ينزل الى العاصمة مرة في الاسبوع مصطحباً اكياساً مملأى بالعشبة الشافية .

غير ان انهاكه بالادوية لم يقتصر على بيعه عشبة «القطع والوصل» بل كان ينفق الكثير في الصيدليات شاربياً ادوية لمختلف الامراض التي داهمته ، وانحصار دوار كان يصيبه حين يحطب او يقطع البلان او يحمله . وصار حمله يصغر شهراً بعد شهر ، ومحطات استراحتة تتعدد ، وثقل سمعه فأصبح حين يتحدث الى نفسه يرفع صوته كي يتمكن من سماعه .

اما الحقل ، و ابو توفيق مضطر للورود به في طريقه الى البراري ورجوعه منها ، فكان لا يلتفت اليه ولا يراه ، بل كان كلما حاذاه في دربه يقفل عينيه . وكانت له في ذلك رافة به فلا ينكسر قلبه لرؤية الحيطان المتهدمة والمهرم الذي دب في اشجاره واليبس في اغصان تفاحه والعشب الذي نما على سطح قبوه . يدُ الحراب تبطش حين تغيب يد العناية . ولكن هذا التفسير لم يؤمن به الناطور الذي انطلق لسانه باساعات جديدة : ان الحقل أحل لأن ابو توفيق سلط عليه عين السوء ، تعالوا نراقبه محتبئين لتروا كيف يطبق عينيه كلما حاذى الحقل ، واستمعوا الى تمثاته — هي رقية الشيطان يرددها مسلطاً على الكرم لعنة ابليس .

كان ذلك في عشية يوم صيفي ، وحملُ الحطب قد تقلص على ظهر ابو توفيق الى حزمة ، ولكنه كان ثقيلاً ثقيلاً في تلك العشية يستوقف حامله دائماً ليستريح لاهثاً متعباً داخلاً . وبغته وجد الفلاح المضى نفسه منهكاً حيال الحقل مرغماً على التوقف ، فتهاوى الحمل عن ظهره ، ولم يقفل عينيه ولم يتمم ، بل واجه الكرم متفرساً به : « يا ويلهم من الله ! عشب على السطح ، وحيطان متهدمة ! » وتطلع في الزيتون ، في الطفيلية البيضاء طمست الاغصان ، فانغمض عينيه وراح يحك جلده كأن القطن الذي انتشر على اغصان الزيتون جرب في جلده ، ثم فتح عينيه ، وقعد ، يجيلها بضراوة في طول البستان . كل ما ابصر استثار دقات قلبه ، واشعل دمه وانفاسه ، فهو يلهث ويلعن . ووقفت عيناه على عنقود في دالية لا تحمل سواه ، وادرك من اصفرار اوراقها وضهور اغصانها علتها ، لقد وضع هو بيديه حجراً كبيراً فوق التربة التي تعلق جذورها ليقبها لسع الصقيع وحرقة الشمس ، فأين الحجر ؟ اين الحجر ايها المجرمون ؟ إنكم تقتلون الدالية يا كفرة ! ووثب ابو توفيق الى حيث الدالية ، فاحتمل اليها حجراً كبيراً حمله بيديه القويتين الى فوق رأسه ، ورمى به ، ثم انتصب ويدها على خصره فخوراً ظافراً يلهث ويتصبب العرق منه ، وتصخب الالفاظ مزوبعة على شفقيه وشاربيه في غوغاء من فوضى وبلبله . ورفع يديه الى ما فوق رأسه يريد ان يصيح بشيء ، فغامت عيناه وانتفض قلبه ، وتراخت اعضاؤه ، فهوى ، واصابع يمينه تتلمس شيئاً لتتمسك به ، فاذا هو حين انطرح على الارض يشد باصابعه على العنقود بصلاية تشبج الموت .

بالطبع ، كان الناطور افصح الذين واكبوا الجثة الى القبر: كل حياتي كنت اقول انه حرامي . في ايام عزه كان يسرق من حقول جيرانه في الليل . لأي امر اذاً كان يسكن البرية لا الضيعة ؟ وفي ايام فقره كان ينهب البلان والقصعين والحطب ، واخيراً ضربه الله متلبساً بالجرينة ، وخاتم ابليس ذلك الحيط الاحمر ملتف على ابهامه . سبحان الله ما أعدله ! ووقف اهل القرية حول النعش ، فقرروا شيئاً خطيراً: ان الميت خسر حقه في الرجة ، حين اهمل تربية ابنه ، وحين سلط عين الحسود ، وحين سرق .

*

من عادة اهل « الشوف » في لبنان ان لا يذكر الميت الا بنحسوع ، فهو على شفاههم « المرحوم » قبل اسمه . اما صاحب « كرم الهدد » فهو إن ذكروه : ابو توفيق حمد الساقى ، وما هو بـ « المرحوم » .

سعيد تقي الدين

المعهد العالي للتعليم الليلي

التابع لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت

حجلة القنطاري — تلفون : ٣٤-٦٤

المؤسسة الوحيدة التي تكفل لك دراسة المواد التجارية:

مسك الدفاتر والمحاسبة والحسابات التجارية والمراسلات

باللغة العربية ، بطريقة المراسة

طريقة عملية فذة ، رسوم معتدلة ، تسهيلات في الدفع

تلاميذها منتشرون في العالم العربي والمهاجر الافريقية

اطلب برنامج الدراسة وكافة المعلومات والايضاحات

ترسل اليك مجاناً

اقسام المعهد النظامية

الثانوي — الابتدائي — الانكليزي — التجارة والآلة

الكاتبة — الكهرباء والراديو

التدريس كل يوم من الساعة ٦-٩ مساء